

## ملحق ٤: تاريخ التاريخ الشفوي جلسة: ما هو التاريخ الشفوي؟

مع أنّ التاريخ الشفوي قد يكون جديدًا عليك، لكنّه في الواقع أحد أقدم أشكال الأبحاث التاريخية. بالفعل، يُعتبر الطريقة الأقدم والأحدث للدراسات التاريخية. وهذا الجانب من التاريخ الشفوي هو طريقة مفيدة لتمييزه عن المجالات الأخرى، مثل التقاليد الشفوية والصحافة.

### الجزء الأول:

متى بدأ التاريخ الشفوي؟ ولماذا يُعتبر أقدم أشكال الأبحاث التاريخية؟

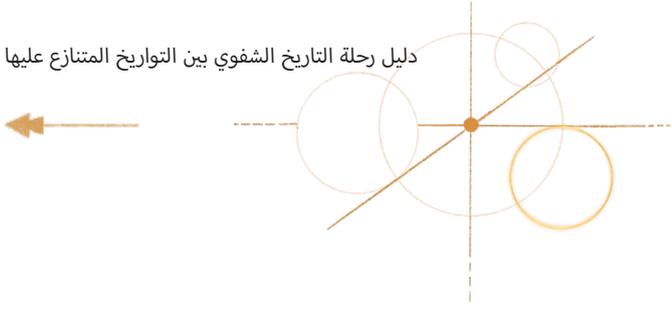
يُعتبر البعض أنّ ممارسة التاريخ الشفوي تعود إلى المؤرّخين الكلاسيكيين اليونانيين القديمين، هيرودوت وثوقيديديس، اللذين جمعوا روايات شفوية لشهود عيان من أجل كتابة التاريخ. كتب هيرودوت «أب التاريخ» كتابه *Histories* (تاريخ) عن الحروب اليونانية-الفارسية من القرن الخامس قبل الميلاد بالاستناد إلى أسفاره من أثينا إلى مصر وصور وبابل مع الفيلق البحري اليوناني عندما جمع الشهادات التي ربّتها لاحقًا لشكّل روايته التاريخية. وعُرف أيضًا بأنّه حكواتي محترف لأنّه غالبًا ما كان يقرأ عمله بصوت مرتفع في المهرجانات العامّة، فيستحوذ على مخيلة سامعيه، وبينهم الشابّ ثوقيديديس الذي كان من جمهوره. ثمّ طوّر ثوقيديديس طريقة هيرودوت في البحث وارتقى بها إلى مستوى جديد من خلال عمله التاريخي، حيث جمع القصص من ذكريات شهود العيان عن طريق الشهادة الشفوية إلى جانب المصادر المكتوبة ليكتب قصته المؤثّرة عن الحروب البيلوبونيسية. استعمل هيرودوت وثوقيديديس أقوال الشهود العيان لكتابة التاريخ. ولكن، لم يكن لديهم التكنولوجيا اللازمة لتسجيل أصوات الأشخاص الذين أجروا معهم المقابلات، وبالتالي، رغم أنّ طريقتهم في إجراء المقابلات تُشبه التاريخ الشفوي، لكنّ عملهم أقرب إلى العمل الصحافي لأنّهم لم يحفظوا مصادرهم التي استندت إليها كتاباتهم.

كيف تطور التاريخ الشفوي؟

برزّ التاريخ الشفوي كمجال دراسة في أربعينات القرن الماضي مع اختراع جهاز التسجيل، لتصبح الشهادات سمعية حرفيًا. التاريخ الشفوي كما نعرفه اليوم برز في أواخر الحرب العالمية الثانية تقريبًا مع اختراع آلة التسجيل الشريطي المحمولة. فأعطت آلة التسجيل شكلًا سمعيًا للشهادة الشفوية بينما حرّرت المؤرّخ/ة من الحاجة إلى تدوين الملاحظات

خلال الخمسينات والستينات، ارتبط التاريخ الشفوي بتصوير الماضي بطريقة أقرب إلى المفهوم الديمقراطي، بما يتحدّى أشكال التاريخ التقليدية، والسلطوية أحيانًا، المرتكزة على رواية سردية واحدة. وهذا التحوّل النظري في مجال التاريخ الشفوي ركّز على جمع وتسجيل الأصوات والتجارب اليومية للأشخاص الاعتياديين/ات في إطار «حركة التاريخ الاجتماعي الحديثة». وكان التركيز هنا على تسجيل التاريخ بدءًا من الأسفل إلى الأعلى، على عكس التاريخ الذي ينقل وجهات نظر ومواقف أصحاب السلطة. فتكثر مثلًا الروايات التاريخية التي تعود إلى «رجال التاريخ العظماء» الذين





## ملحق ٤: تاريخ التاريخ الشفوي جلسة: ما هو التاريخ الشفوي؟

غالبًا ما يُنسب الفضل إليهم في تحديد قوى التاريخ: جورج واشنطن كرمز لثورة الولايات المتحدة أو فلاديمير لينين كرمز للثورة الروسية أو مصطفى كمال أتاتورك من الجمهورية التركية أو جمال عبد الناصر الزعيم المصري والعربي. وفي سياق فهم الماضي من أسفل الهرم الاجتماعي إلى أعلاه، يسعى التاريخ الشفوي إلى إعطاء صوت للأشخاص العاديين والعاديات عبر التركيز على كيفية تغيُّر حياة الأشخاص نتيجة الأحداث التاريخية، مثل الثورتين الروسية أو المصرية.

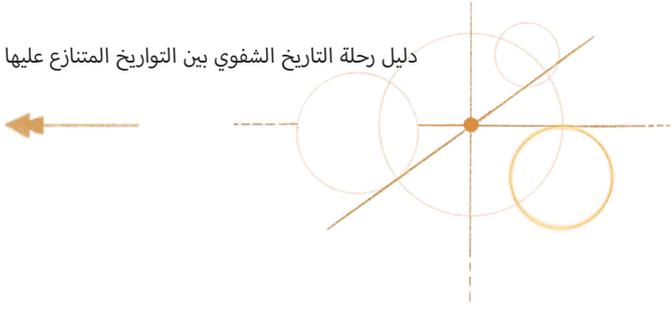
ونظرًا إلى التطور التكنولوجي اليوم، وخصوصًا التكنولوجيا الرقمية، أصبح التاريخ الشفوي متاحًا أكثر وقابلًا للتوثيق. فمع انتشار الهواتف الذكية، بات من السهل تسجيل مقاطع الفيديو ونشرها لجمهور كبير بمجرد التمرير أو الضغط على الشاشة. لنفكر فقط بالتسجيلات التي تتضمن لقطات ظريفة للأطفال أو تلك التي تُسجل احتفالًا عائليًا أو حدثًا رياضيًا. وبينما البث المباشر عبر الراديو في طريقه إلى الزوال، يستمع الكثير منّا إلى التسجيلات الصوتية (بودكاست) أو نُشاهد الفيديوهات عبر الإنترنت للاطلاع على آخر الأخبار أو للحصول على معلومات جديدة، مثل التعلم عبر الإنترنت أو عن بُعد. ولنتخيّل إلى أي مدى تُساعدنا التكنولوجيا في تسجيل التاريخ الشفوي وتوثيق الأصوات والتجارب والقصص المتعدّدة. هل تتخيّل/ين إلى أي مدى يمكنك تغيير التاريخ من خلال الدمج بين التاريخ الشفوي والتكنولوجيا المعاصرة؟

### الجزء الثاني: التاريخ الشفوي والصحافة والتقاليد الشفوية

ما هي التقاليد الشفوية؟ وما الفرق بينها وبين التاريخ الشفوي والتقاليد الشفوية؟

يوصف التاريخ الشفوي غالبًا بأنه أقدم أشكال البحث التاريخي بسبب ارتباطه بالتقاليد الشفوية، رغم الاختلافات الكبيرة بينهما. فالتقاليد الشفوية تقوم على تناقل الأغاني والشعر والنصوص الدينية والأساطير والقصص الخرافية والتقاليد والفولكلور من جيلٍ إلى جيلٍ، ويتمّ نقل هذه التقاليد شفهيًا ضمن مجتمع معيّن أو سياق اجتماعي معيّن. يوجد الكثير من الأمثلة في العالم العربي مثل الحكواتي وألف ليلة وليلة، بالإضافة إلى أحد المراجع الأهم في الإسلام: (الحديث النبوي) الذي يستند إلى أقوال وأفعال النبي محمّد والذي يشكّل أساس الشريعة الإسلامية. مصطلح «حديث» في العربية يعني النقاش والأقوال والسرد الوصفي. وبما أنّ حديث النبي محمّد لم يُكتب على الفور بل كان يُنقل شفهيًا من جيلٍ إلى آخر، فإنّ دقّة ما قيل وما يتمّ تذكُّره تُولّد تقليدًا مهمًّا جدًّا من النقاش في الفقه الإسلامي، وهو ركيزة مدارس الشريعة (التفسيرات) الخمس المختلفة أو ما يسمى علم الحديث حيث تُصنّف الأحاديث استنادًا إلى دقتها ومعايير أخرى.





## ملحق ٤: تاريخ التاريخ الشفوي جلسة: ما هو التاريخ الشفوي؟

كما ينطبق ذلك على الكتاب المقدس في الديانة المسيحية، إذ لم تُكتب الأناجيل الأربعة إلا بعد عشرات السنين من تداولها شفهيًا. تكثر أيضًا أمثلة التقاليد الشفوية في مختلف الثقافات الأفريقية، حيث يُنقل التاريخ والثقافة عبر الأجيال من خلال القصص و/أو الأغاني، ويتم نقلها للشباب، مما يمنحهم حسًا بالانتماء والهوية والجذور المجتمعية.

التقاليد الشفوية هي تقاليد جماعية ومرتكزة على المجتمع. فالأغنية أو الأغنية الشعبية أو الأسطورة أو القصيدة الملحمية هي جزء من ذاكرة جماعية لمجموعة ثقافية واجتماعية معينة. وبهذا المعنى، يكون عمل التأليف عبارة عن عمل جماعي. التقاليد الشفوية هي تقاليد مشتركة وثابتة؛ وترتبط بالمعرفة والتقاليد المنقولة من جيل إلى جيل. في المقابل، يرتبط التاريخ الشفوي باسم الفرد (إلا إذا طُلب عدم ذكر الأسماء) وبصوته/ا وتجربته/ا، وبلحظة زمنية محدّدة سُجِّل فيها هذا الصوت خلال المقابلة. التاريخ الشفوي فريد تمامًا مثل الشخص الذي تُمثِّله وهو موقَّع من خلال المقابلة. التاريخ الشفوي ثابت في الوقت، ومحدّد في السياق، وله طابع فردي من خلال الصوت المُسجَّل.

### التاريخ الشفوي والصحافة - ما الفرق؟

التاريخ الشفوي والصحافة يتضمّنان إجراء مقابلة وتسجيل قصص شهود العيان. وغالبًا ما يُعرّف مفهوم الصحافة على أنه مسودة التاريخ الأولى. لكنّ هناك بعض الاختلافات الجوهرية بين الصحافة والتاريخ الشفوي، فالصحافيون والصحافيات لا يُسجّلون مقابلاتهم دائمًا، بينما المؤرّخون/ات في مجال التاريخ الشفوي يُسجّلون مقابلاتهم دائمًا. لا ي/تكشف الصحافيون/ات دائمًا عن مصادرهم، بينما المؤرّخون/ات في مجال التاريخ الشفوي يذكرون مصادرهم بالأسماء عادةً، إلا إذا طلب/ت الشخص إبقاء هويته/ا مجهولة أو إذا كان الموضوع حساسًا ويستدعي عدم كشف الاسم لحماية الشخص المعني/ة. وأخيرًا، لا ي/تحتفظ الصحافيون/ات بالضرورة بتسجيلاتهم بعد الانتهاء من كتابة مقالاتهم، بينما المؤرّخون/ات في مجال التاريخ الشفوي يُجرون المقابلة ويُسجّلونها بهدف الاحتفاظ بها. في الواقع، حفظ المقابلة المُسجّلة يُحقّق هدف تأليف التاريخ الشفوي بالدرجة الأولى. ويبدأ الحفظ مع إبقاء التسجيلات آمنة، ثمّ تنتقل إلى جعلها مفيدة ومتاحة، ثمّ نشرها لمشاركتها بطرق مبتكرة مع الآخرين والأخريات.

